Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نتابع شرّاح التلخيص فيما عقبوا به على تعريف القزوينى نجدهم يضيفون إليه عبارة "فى الآخر"؛ أى اتفاق الفاصلتين فى كونهما على حرف واحد كائن فى آخرهما.[1] وهذه إضافة قصد منها إبراز البعد المكانى لبنية السجع، غير أننا حين نعرضها على القانون الذى ردده مجتمع البلاغيين والنقاد القدامى والمتمثّل فى اشتراط بناء السجع على الوقف تحقيقا لدوره الإيقاعى -يتكشّف أن ذلك التحديد المكانى لا ينبغى أن يُسلّم به تسليما تاماً؛ فالتوافق لا يكون واقعاً فى الحرف الأخير إلا إذا كان الوقف بالسكون. والحقيقة أن تحديد شرّاح التلخيص لموضع السجع لا يضع فى الحسبان الحالات التى يكون الوقف فيها حرفا لاحقا لحرف التسجيع، كحالات: الوقف بألف الإطلاق، أو هاء السكت، وهذه إشكاليّة يُعنى البحث بالتوقّف عندها فى فصل لاحق.

بيد أنّ تعريف السجع الذى صاغه وتداوله جمهور البلاغيين والنقاد يعد لافتا للنظر؛ ذلك أنه لا يركز على الظاهرة الأساسية المنتجة للسجع؛ ظاهرة التكرار الحرفى، قدر تركيزه على الظاهرة المصاحبة للتكرار، والمتمثلة فى توافق الفاصلتين فى الحرف الأخير، وذلك المسلك راجع إلى أن عناية القدماء بالتنويعات الشكلية المعتمدة على الحرف إنما كانت تتم فى إطار رصدى أوسع، هو العناية بالدال بالدرجة الأولى، ومن ثمّ كان هناك حديث عن توافق دوال الفواصل، لا عن التكرار الحرفى المهيء للسجع.

ونقف فى حد السجع على عنصر لم تستطع المحاولات المتكررة للبت فى أمره إنهاء القول فيه؛ ذلك العنصر هو "الوزن"، فقد وجدنا الخليل والرمانى والرازى ومن سار على نهجهم فى التعريف بالمشابهة يشددون على تذييل تعريف السجع بعبارة "من غير وزن" مؤكدين الفروق بين السجع والقافية باعتبارهما نظيرين. إلا أن فى آثار البلاغيين والنقاد التعريفية ما يشير إلى توسُّع مفهوم السجع، فالعلوى (ت٧٤٩هـ) يجعل "الوزن" عنصرا أساسيا فى حده، إذ يقرر أن معنى السجع هو: "اتفاق الفواصل فى الكلام المنثور فى

---

(١) انظر: شروح التلخيص، مختصر العلامة سعد الدين التفتازانى على تلخيص المفتاح، ومواهب الفتاح، وعروس الأفراح، جـ٤، ص ٤٤٥.